

دور بريطانيا في إنهاء الوجود العثماني في قطر عام 1915م

عمر محمد جعفر القرالة*، شادية حسن أحمد العدوان**

ملخص

كان لبريطانيا، وهي القوة المؤثرة، جهودًا كبيرة لحماية مصالحها في إمارات الخليج العربي، بما فيها قطر، من القوى الإقليمية والدولية المنافسة، وكانت جهودها السياسية تسير إلى جانب إجراءاتها العسكرية، وقد تنوعت بين دعم مباشر لحلفائها الذين تتق بهم، وترتبط معهم باتفاقيات ومعاهدات حماية، وبين حرب نفسية لطمأنه المتردين الذين أثرت بهم الادعاءات الدينية التي نادى بها الدولة العثمانية في علاقاتها مع منطقة الخليج العربي، حيث أظهر البحث دور بريطانيا في إبقاء قطر بعيدة عن المحاولات العثمانية لتعزيز وجودها فيها حتى توقيع اتفاقية آذار 1913م، حيث أنهى الاتفاق الهامشية التي كان عليها الوجود العثماني بانتهاء وجودهم في قطر.

الكلمات الدالة: قطر، بريطانيا، الدولة العثمانية، الوجود، انسحاب.

المقدمة

أولت بريطانيا منطقة الخليج العربي اهتمامًا بالغًا منذ القرن السابع عشر، وذلك لدوافع اقتصادية وسياسية وعسكرية. وهي عوامل متفاعلة ومتلازمة ومتساوية الأهمية في كل الأوقات بالنسبة للإستراتيجية البريطانية، فقد أصبحت هذه الدوافع أو المصالح، ذات اعتبارات كبيرة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. إذ كانت منطقة الخليج العربي أسواقًا مهمة للتجارة البريطانية، كما يتمتع الخليج العربي بأهمية موقعه بالنسبة للطرق التجارية التي تربط بريطانيا بالمستعمرات، لا سيما الهند التي تعد أغنى المستعمرات البريطانية.

إن المراحل التي مرت بها أهمية الخليج العربي، كانت تسير إلى جنب مع تطور النفوذ البريطاني، وترسيخه لفرض سيطرتها على المنطقة وبهدف تعزيز هذا النفوذ، كان عليها أن تخوض صراعاً مع القوى الأخرى التي أخذت تمارس نشاطها في هذه المنطقة، حيث عملت بريطانيا مبكراً في التحالف مع الدولة الصفوية في بلاد فارس في عهد الشاه عباس الأول (1588-1629م) لطرد البرتغاليين من جزيرة هرمز عام 1622م⁽¹⁾ ثم تمكنت بريطانيا في التحالف مع هولندا ونجحت في تهيئة الظروف لإنهاء الوجود البرتغالي من منطقة الخليج العربي، وقد ساعد على ذلك ظهور قوة محلية تمثلت في دولة اليعاربة في

* كلية الآداب، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الزيتونة الأردنية. **كلية عمان الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية. تاريخ استلام البحث 2017/6/16م، وتاريخ قبوله للنشر 2018/3/8م.

(1) نايف محمد الاحبابي، الموقف العربي والإقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي 1507-1650م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد 1988م، ص 79-83؛ جون لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج 1، الدوحة 1975م، ص 37-

عمان (1624-1749م)⁽²⁾، التي أخرجت البرتغاليين من آخر حصونهم في الخليج العربي بعد أن تمكنوا من إحكام السيطرة على مسقط عام 1650م⁽³⁾ ولاحقاً واجهت بريطانيا النفوذ الفرنسي المتزايد في القرن التاسع عشر، وتمكنت من إضعافه وتحديده بعد نزاع استمر حتى بداية القرن التاسع عشر، وذلك حينما قررت بريطانيا الإسراع بالهجوم على مدغشقر المركز الرئيس لإدارة النفوذ الفرنسي في الخليج العربي، وقد تم لهم ذلك في 20 شباط 1811م حينما فشل الفرنسيون في التصدي للحملة البريطانية حيث سلم الفرنسيون آخر مراكزهم في مدغشقر للأسطول البريطاني⁽⁴⁾، وبهذا تمكنت بريطانيا الحفاظ على مكانتها في الخليج العربي والتصدي للنشاط المتزايد للقوى الأخرى، وخاصة النفوذ الروسي الذي أخذ يتزايد منذ الربع الأخير للقرن التاسع عشر، فقد كان لروسيا شأنها شأن بقية الدول الأوروبية مصالح إستراتيجية في بلاد فارس والخليج العربي وكانت تعلق آمال كبيرة في حالة الوصول إلى المياه الدافئة على البحر المتوسط والبحر الأسود عبر المضائق أو الخليج العربي من خلال بلاد فارس، وهو ما كان يشكل مصدر قلق للسلطات البريطانية⁽⁵⁾، الذي انتهى بعقد اتفاقية عام 1907م بين بريطانيا وروسيا التي جعلت جنوب بلاد فارس منطقة نفوذ بريطانية، وبهذا تخلصت بريطانيا من المنافسة الروسية في سواحل الخليج العربي؛ حيث لم يعد هناك طريق للنفوذ الروسي لكي يدخل إلى المنطقة⁽⁶⁾، أما التنافس الألماني الذي ظهر متأخرًا في المنطقة لأسباب داخلية تتعلق بألمانيا، فقد حاولت استغلال مشروع خط سكة حديد بغداد-برلين، لتحقيق أهدافها، لكن سرعان ما حسم لصالح بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى⁽⁷⁾.

(2) إحدى القوى البحرية التي أدت دورًا مهمًا في تحرير الخليج العربي وساحل عمان من السيطرة البرتغالية، ويمثل انتخاب ناصر بن مرشد اليعربي (1624-1649م) إمامًا بداية حكم اليعاربة، الذي انتهى عام 1749م على يد الإمام أحمد بن سعيد (1749-1783م) مؤسس الأسرة اليوسعيدية في عمان والخليج العربي، للنفاصيل، ينظر: غانم رميض العجيلي، قيام سلالة اليعاربة وانهاية في عمان 1624-1749م، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد 1987م، عائشة السيار، دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا 1624-1741م، القاهرة 1975م؛ ر.د. باثريست، تاريخ اليعاربة في عمان 1624-1749م، ترجمة فاروق عمر فوزي، عمان 1013م.

(3) للاستزادة، ينظر: صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي 1847-1820م، بغداد 1976م، ص 36-52؛ صالح محمد العابد، تحرير سواحل عمان من الهيمنة البرتغالية 1632-1650م، مجلة المعهد الدبلوماسي العماني، العدد التاسع، مسقط 1994م، ص 25-30.

(4) للاستزادة، ينظر: صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي للخليج العربي 1798-1810م، بغداد 1979م، ص 287-288.

(5) طارق الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي، دراسة في العلاقات السياسية 1878-1907م، مجلة الوثيقة البحرينية، العدد السادس عشر، السنة الثانية، كانون الثاني 1990م، ص 83-88.

(6) ينظر: بدر الدين الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي 1887-1907م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الثامن عشر، السنة الخامسة، نيسان 1979م، ص 113-129.

(7) للاستزادة عن سكة حديد بغداد - برلين والفوائد التي ستترتب على افتتاحها بالنسبة للدولة العثمانية، ينظر: الأرشيف العثماني باسطنبول، أوراق يلديز، البحث 3932، الأوراق 2613، القسم 9، الظرف 72، المؤرخة في 1309هـ/1891م؛ لؤي بحري، سكة حديد، دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين - بغداد حتى عام 1914م، بغداد 1967م.

وبينما كانت بريطانيا تسعى جاهدة لإبعاد القوى المنافسة لها على منطقة الخليج العربي، كانت في الوقت نفسه تعمل من جهة أخرى على تثبيت سيطرتها على الزعامات القبلية في المنطقة، وحملهم على الانصياع لإرادتها. ولأجل تحقيق ذلك حاولت بريطانيا ربط شيوخ المنطقة بمجموعة معاهدات تضمن من خلالها الحفاظ على أمن المنطقة والامتناع عما يهدد مصالحها وإخضاع علاقات الإمارات العربية في الخليج الخارجية لسياستها، ومنعهم من التصرف في أجزاء من أراضيهم لأي دولة كانت من غير موافقة الحكومة البريطانية، وذلك بهدف إبعاد كل ما من شأنه إفساح المجال للنفوذ الأجنبي في الخليج العربي باستثناء النفوذ البريطاني.

على الرغم من حرص بريطانيا ربط المنطقة بسياستها، من خلال الجهود الدبلوماسية والطرق السلمية، فإن الحكومة البريطانية كثيراً ما عملت أيضاً على استخدام القوة العسكرية ضد مقاومة المشيخات العربية التي رفضت الرضوخ للسيطرة البريطانية أو حاولت خرق السلم البحري أو عملت على تهديد مصالحها، ولعل أبرز دليل على ذلك، المعارك التي خاضها القواسم أهم المشيخات العربية في الخليج، حيث شكل نشاطهم البحري عاملاً مهماً في التصدي للمخططات البريطانية، ولا سيما عملياتهم البحرية ضد السفن البريطانية في المحيط الهندي، لذلك قررت بريطانيا إنهاء قوتهم البحرية. وعلى هذا الأساس أرسلت لهذا الغرض عدداً من الحملات العسكرية أبرزها حملة 1809-1810م، و1819م، استطاعت بها تحطيم قوة القواسم البحرية وتدمير موانئهم الرئيسية في رأس الخيمة والشارقة ولنجة على الساحل الشرقي للخليج العربي، وإجبارهم على توقيع معاهدة عام 1820م التي أسست لتفوق النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي⁽⁸⁾، وفي عام 1868م استخدمت بريطانيا قوتها العسكرية ضد البحرين لإجبارها على الانصياع لإرادتها السياسية .

لقد تمكنت بريطانيا خلال القرن التاسع عشر، من تثبيت دعائم نفوذها في الخليج العربي، وواصلت هذه السياسة في القرن العشرين من غير توقف، فعمدت خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر احتكار الامتيازات الأساسية وقد تمثلت بحق استخراج النفط الذي يعد أهم تلك الثروات التي نجحت بريطانيا ضمان احتكارها في المستقبل، ساعدها على ذلك انفرادها قوة مهيمنة على المنطقة بعد أن تخلصت من القوى المنافسة لها.

العلاقات البريطانية القطرية

ترجع صلات بريطانيا بقطر إلى عام 1868م، عندما أشتد الخلاف القطري- البحريني⁽⁹⁾ الذي تطور إلى هجوم مشترك قام به حاكم أبو ظبي الشيخ زايد بن خليفة (1855-1908م) وشيخ والبحرين محمد بن خليفة (1842-1868م) ضد الدوحة الأمر الذي أدى إلى احتلال مؤقت للمدينة والحاق

(8) للاستزادة، ينظر: صالح محمد العابد، دور القواسم، ص 197-332.

(9) سياسة القوة التي استخدمها شيوخ البحرين في تحصيل نصيب قطر من الضرائب التي تدفع للأمير السعودي، دفعت بقبائل قطر إلى اللجوء للشيخ جاسم بن محمد الثاني في الدوحة، الذي دعا القبائل القطرية إلى مهاجمة قلعة الوكرة التي يقيم بها محمد بن احمد آل خليفه وطرده منها. للتفاصيل، ينظر: عبد العزيز المنصور، التطور السياسي لقطر 1868-1916م، الكويت 1975م، ص 78.

أضرار جسمية بها، وفي ضوء هذه الأحداث وتوتر العلاقات بين أطراف النزاع عملت بريطانيا على تعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي أكثر في المنطقة، فقام المقيم البريطاني في الخليج العربي لويس بيلي⁽¹⁰⁾ (1873-1865 L. Pelly)، الذي لم يكن يعلم بالاستعدادات العسكرية لتلك الحملة بسبب السرعة والسرية التي أحيطت بها حملة شيخ البحرين وحاكم أبو ظبي، والاكتفاء بتوجيه رسائل إلى كل منهما، وطالبهما بتفسير الإجراءات التي أدت إلى خرق السلام البحري والذي تمثل بالهجوم على قطر، من غير أن يقوم بإجراءات عقابية ضدهما بسبب غياب قطع الأسطول البريطاني عن الخليج العربي، وانشغالهما في معارك شرق إفريقيا⁽¹¹⁾.

وهكذا اتخذت بريطانيا من الخلاف القطري-البحريني حجة لتشديد قبضتها على مشيخات شمال الخليج العربي، ساعدها على ذلك، عدم وجود منافس قوى لها في المنطقة، وبذلك أصبحت بريطانيا القوة صاحبة النفوذ الأكبر في الخليج العربي، حيث استطاعت بسلسلة من المعاهدات مجابهة أي خطر قد يهدد نفوذها، وإعطائها إمكانات أكبر لمجابهة الدولة العثمانية التي حاولت منافستها على قطر خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

لهذا وحينما وصل نبأ الهجوم إلى حكومة الهند البريطانية وجهت في آب 1868م المقيم بيلي على رأس قوة عسكرية من القطعات العسكرية البريطانية في الخليج العربي، الرد بسرعة على الأعمال العدائية التي قامت بها البحرين وأبو ظبي، لإظهار مدى قوتها العسكرية، والحرص على السلم البحري، والعمل على إعادة هيبتهما، ومعاقبة شيخ البحرين لكونه مصدر إثارة تلك المشاكل التي تهدد الأمن والاستقرار البحري في الخليج العربي، وقام بمحاصرة سواحل البحرين، وسرعان ما شعر الشيخ محمد بن خليفة بعدم القدرة على مقاومة السفن البريطانية، مما دفع به إلى ترك السلطة لأخيه الشيخ علي بن خليفة (1868-1869م) الذي تعهد للمقيم البريطاني باحترام بنود اتفاقية عام 1861م التي عقدها الشيخ محمد بن خليفة مع بريطانيا⁽¹²⁾.

وبعد أن أنهت السلطات البريطانية في الخليج العربي الإجراءات العقابية ضد حاكم البحرين وشيخ

(10) لويس بيلي (1852-1892م) سياسي وعسكري بريطاني أصبح عام 1843 ملازمًا في الجيش ثم قنصلًا لبلادها في طهران

1858م، شغل عدة مناصب منها مقيمًا لبريطانيا في الخليج العربي (1865-1873م)، توفي في الهند عام 1892م. ينظر:

مفيد الزبيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود 1915-1937م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل 1991م،

ص31؛ احمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ الكويت، ج1، الكويت 1977م، ص18-20.

(11) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة للإمارات العربية 1840-1914م، دار البحوث العلمية، الكويت 1974م،

ص31.

(12) جمال زكريا قاسم، مختارات من وثائق الكويت والخليج العربي المحفوظة في دور السجلات البريطانية، الكويت 1972م،

ص18؛ وثائق التاريخ القطري من الوثائق البريطانية والعثمانية 1868-1949م، قسم الوثائق لمكتبة الأمير، الدوحة 1979م،

ص11.

أبو ظبي⁽¹³⁾ اتجهت القوة البحرية البريطانية إلى قطر، وفي الوكرة⁽¹⁴⁾ اجتمع المقيم البريطاني مع شيوخ القبائل بزعامة الشيخ محمد بن ثاني (1852-1876م)⁽¹⁵⁾ وأوضح لهم تفهم الحكومة البريطانية لاستيلاء القطريين من الاعتداء الذي تعرضت له الدوحة، واستعداد الحكومة البريطانية ضمان حصول قطر على التعويضات المناسبة من حكام البحرين وأبو ظبي⁽¹⁶⁾.

وقد ساعدت هذه التطورات في عقد اتفاقية الثاني عشر من أيلول 1868م بين بريطانيا والشيخ محمد بن ثاني، ويعد هذا أول اتصال مباشر بين بريطانيا وقطر، إذا لم يسبق أن حدث بينهما اتصال أو عقدت معهم معاهدات⁽¹⁷⁾ على عكس الإمارات الخليجية الأخرى التي تمكنت بريطانيا مبكراً من ربطها بسياساتها، باستثناء الكويت التي تأخر توثيق علاقات بريطانيا بها حتى عام 1899م لأسباب عديدة ليس هنا مجال البحث فيها، تضمنت هذه المعاهدة بنوداً سياسية وتجارية سهلت تغلغل النفوذ البريطاني، حيث تعهد الشيخ محمد بن ثاني على عدم القيام بأعمال عدائية ضد خصومة، وأشار ببلي إلى الشيخ بأن بريطانيا تضمن الحصول على التعويض المناسب من شيخي البحرين وأبو ظبي⁽¹⁸⁾.

جاءت بنود الاتفاقية لصالح بريطانيا وقطر، الأمر الذي أثر في طبيعة العلاقات بينهما، حيث أشارت بنود الاتفاقية ضمناً إلى ظهور كيان سياسي جديد في منطقة الخليج العربي، واعتراف بريطانيا بآل ثاني أسرة حاكمة في قطر، وزعامة قبلية جديدة في الخليج العربي، وأظهرت جانباً من السياسة البريطانية في الخليج العربي، القائمة على أساس تجزئة المنطقة إلى كيانات سياسية صغيرة حينما تقتضي مصالحها ذلك، وسمحت المعاهدة لبريطانيا بالتدخل في شؤون الإمارة الداخلية، وبهذا قدر لقطر أن تدخل دائرة علاقات سياسية جديدة بمعزل عن علاقات البحرين وارتباطها.

(13) C.U. Aitchison, treaties Engagement Relating to Arabia and Golf , London 1987, pp. 236-7.

أما الشروط التي فرضها ببلي فكانت تسليم السفن الحربية التي تملكها الأسرة الحاكمة في البحرين ودفع غرامة قدرت بمائة ألف ريال وإعادة الأموال التي أخذت من سكان قطر أثناء الهجوم، كما فرض غرامة على شيخ أبو ظبي قيمتها 25 ألف ريال، ينظر: جون كلي، بريطانيا والخليج العربي 1795-1880م، ترجمة محمد أمين مصطفى، ج 2، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، د.ت، ص 507-805.

(14) تقع على الساحل الشرقي لقطر، وعلى بعد عشرة أميال جنوب شرق الدوحة، ينظر، جون لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج 7، الدوحة، 1975م، ص 2556.

(15) أول من انتقل من أسرة آل ثاني إلى الدوحة، واتخذها مقراً له، وقد عرف بالشجاعة والنقوى إلى جانب قوة شخصيته التي مهدت لاختياره شيخاً لقبائل قطر، وفي عام 1852م عهد إليه الأمير فيصل بن تركي آل سعود جباية الضرائب من قبائل قطر، مما زاد من مكانته بين قبائل المنطقة، تنازل عن المشيخة لابنة الشيخ جاسم 1876م، وتوفى في سن متقدمة عام 1878م، ينظر: الأرشيف العثماني، وثائق رئاسة الوزراء، تصنيف B.E.O.315477 ؛ عبد العزيز المنصور، التطور السياسي لقطر، ص 25.

(16) جمال زكريا قاسم، مختارات من وثائق الكويت، ص 11.

(17) Richard Schofield, Arabian Boundary Disputes 1639-1909, London 1992, From the politied Resident in Bahrain to the C.p.Cox , 28 feb 1905, vol.14, 1818-1992 , p. 194.

(18) نص الاتفاقية، ينظر: Ibid., vol.14, p.229.

العلاقات القطرية - العثمانية

كانت سياسة الدولة العثمانية تجاه منطقة الخليج العربي، تقوم على أساس تجنب أعباء الحكم المباشر، والاكتفاء بالسيادة الاسمية أو التدخل في أضيق الحدود باستخدام الزعامات المحلية بعضها ضد البعض الآخر، لإثبات وجودها في المنطقة، وقد جاءت هذه السياسة بعد فشل محاولاتهم التوسعية في منطقة الخليج العربي خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر أبان الصراع ضد البرتغال، وذلك ان البرتغال كانت قد نجحت في إنهاء الصراع لمصلحتها بعد أن تمكنت في إضعاف النشاط البحري العثماني، وتمكنت من إعادة المناطق التي كان العثمانيون قد استولوا عليها⁽¹⁹⁾.

انتهجت الدولة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر سياسة جديدة تجاه منطقة الخليج العربي، فعملت على مضاعفة حامياتها العسكرية في كل من مكة والمدينة وإرسال حملة عسكرية إلى اليمن⁽²⁰⁾، وقد ساعدها على ذلك افتتاح قناة السويس عام 1869م في تمهيد الطريق أمام الأسطول العثماني للوصول إلى الخليج العربي⁽²¹⁾. وتتصيب مدحت باشا والياً على العراق (1869-1872م) وبطلب منه وبموافقة من الصدر الأعظم عالي باشا (1867-1871م) لتنفيذ سياسة الدولة العثمانية لمواجهة النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي⁽²²⁾؛ حيث سعى والي العراق الجديد إلى تأكيد سيادة الدولة العثمانية على الخليج العربي⁽²³⁾، وأُنفِث السبيل أمامه على أثر الخلاف الأسري

(19) عن الصراع البحري العثماني البرتغالي، ينظر، ابراهيم خوري، توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة الوثيقة، العدد الخامس عشر، البحرين، تموز 1989م، ص 125-130؛ جمال زكريا قاسم، دراسة لتاريخ الإمارات 1840-1914م، ص 169.

(20) عبدالفتاح أبو علي، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، الرياض 1986م، ص 111.

(21) H.R.P. Dickson, Kuwait and her Neighbours, London 1956, p.125.

وللاستزادة عن اشتداد التنافس على استغلال القناة لتحقيق أهداف سياسية في المنطقة، ينظر: عبدالرؤوف أحمد عمرو، قناة السويس في العلاقات الدولية 1869-1883م، لقاها 1986م، ص 28-35؛ نبيل عبد الحي رضوان، الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس 1869-1908م، الرياض 1983م، ص 74.

(22) من الشخصيات البارزة في الدولة العثمانية، ورجل اصلاح، عين بعد عودة من ولايات العراق صدر أعظم في عام 1872م، ثم عزل وتم إبعاده عن اسطنبول، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) عين مرة أخرى صدرًا أعظم في كانون الثاني 1876م، وعهد إليه بوضع الدستور العثماني، ولكن حينما انقلب السلطان عبدالحميد على الدستور، تم إعفاء مدحت باشا من منصبه عام 1877م، وحينما أثيرت قضية مقتل السلطان عبدالعزيز (1839-1876م) اتهم بها مدحت باشا، فتقرر نفيه إلى قلعة الطائف وبقي فيها حتى مات في آذار 1884م، ينظر: محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا 1869-1872م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد 1989م، ص 193-194؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج 7، العهد العثماني الثالث، بغداد 1955م، ص 165-194؛ عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، القاهرة 1968م، ص 356-390؛ ستيفن لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، بغداد 1968م، ص 358-367.

(23) عن سياسة مدحت باشا تجاه الخليج العربي، ينظر: إسماعيل ياغي، سياسة مدحت باشا تجاه الخليج العربية 1869-1872م، مجلة الوثيقة، العدد السابع والعشرون، السنة الرابعة عشر، البحرين، كانون الثاني 1995م، ص 111؛ أرشيف

الذي تعرضت له الدولة السعودية الثانية (1824-1891م) في أعقاب وفاة فيصل بن تركي عام 1865م، وتنازع ولدية عبدالله وسعود على الحكم⁽²⁴⁾، وقد دفع ذلك الأول إلى طلب المساعدة من الدولة العثمانية لتوطيد سلطته مقابل الاعتراف بالسيادة العثمانية⁽²⁵⁾.

أظهر الموقف البريطاني من السياسة العثمانية التوسعية تجاه الخليج العربي مرحلة جديدة من الصراع الدولي للسيطرة على الخليج العرب، فالمتتبع للمرسلات التي جرت بين القنصل البريطاني في بغداد هربرت دسبراو (C.Herbert Disbroue) ووزير الخارجية في لندن اللورد ويليام ويندهام كرانفيل (W.Granville) وحاكم الهند اللورد مايو Mayo (1869-1872م)، يظهر مدى تخوف بريطانيا من احتمال تهديد مصالحها التجارية والسياسية في المنطقة⁽²⁶⁾.

بذلت بريطانيا جهوداً كبيرة في من أجل احتواء النشاط العثماني الذي يشكل مصدر تهديد لمصالحها في الخليج العربي، وحينما وصلت دوائر اتخاذ القرار السياسي البريطاني في الهند ولندن إلى قناعه تامة بان القرار العثماني بإرسال الحملة العسكرية إلى الخليج العربي، لا يمكن الرجوع عنه، أخذت بريطانيا تراقب تطورات الحملة العسكرية بحذر شديد خوفاً من توجه العثمانيين نحو البحرين وإمارات ساحل عمان، بعد تثبيت سلطتهم في إقليم نجد، لهذا تركز الهدف العام للسياسة البريطانية في عدم السماح للدولة العثمانية التوسع خارج إقليمي الإحساء ونجد، وبهدف تحجيم الاندفاع العثماني، وإظهار الاهتمام البريطاني أمام السلطات العثمانية في بغداد واسطنبول، بدأت السفن البريطانية تتوافد إلى البحرين، فوصلت السفينة بولفنش (Ballfinch) في الثالث من حزيران 1871م وبعدها بيومين وصلت السفينة ماجبي (Magpie) ثم السفينة لينكس⁽²⁷⁾ (links) في السادس عشر منه، وصدرت التعليمات إلى المقيم البريطاني ببلي اللقاء مع شيخ البحرين وإظهار التزام بريطانيا بالدفاع عنه طالما استمر بالالتزام بمعاهدة عام 1861م، وفي الوقت نفسه صدرت التعهدات بإبلاغ شيوخ ساحل عمان بعدم السماح لهم القيام بعمليات بحرية إلى جانب العثمانيين، أو ضدهم وذلك بهدف المحافظة على السلامة البحرية⁽²⁸⁾.

وعلى الرغم من كل التأكيدات التي قدمتها الحكومة العثمانية بشأن الحملة، لكن ذلك لم يمنع قواتها من تجاوز الهدف المعلن عنه وهو إعادة الأمن والاستقرار إلى نجد، الذي تأثر بالخلاف العائلي بين

رئاسة الوزراء باستنبول، دفتر مهمة 261، البحث 27، ص118-119، الوثيقة 462، رمضان 1278هـ/ 1861م.

(24) عن طبيعة الصراع الأسري بين الأمير سعود وعبدالله ، ينظر:

Penelope Tuson, Records of the Emirates Primary Documents 1820-1958, London 1991, From L.pelly to the sec Govt of India, 28 Aug 1871, vol.4, 1871-1872, pp .7-8.

جريدة الزوراء ، العدد 140، 2 صفر 1288هـ

(25) Ibid . , p.11.

(26) Ibid., From L.pelly to the sec Govt of India , 31 May 1871 , vol.4, p.9; Ibid ., From C .Herbert Disbroue to the H.Elliott , 29 Mar 1871 , vol.4 , p.8 ; Ibid., From L.pelly to Govt of bomboy, 27 April 1871, vol.4, p.10.

(27) Ibid ., From the Sec Govt of India to L. pelly , 30 Mar 1871 , vol.4 , p.15.

(28) Ibid ., From the Sec Govt of India to L. pelly ,17 Mar 1871,vol.4 ,p.15; From the Sec Govt of India to L. pelly , 30 Mar 1871 , vol.4 , p.16.

أبناء الأمير فيصل بن تركي (1843-1865م) وعدم وجود توجهات توسعية للدولة العثمانية تجاه البحرين وساحل عمان⁽²⁹⁾ لكن نافذ باشا قائد الحملة، أراد استغلال حالة النجاح الذي تحقق له في الاحساء ، قام بإرسال قوات عثمانية إلى قطر، وذلك بناءً على رغبة الشيخ جاسم آل ثاني الذي أعلن التبعية العثمانية⁽³⁰⁾ بهدف استغلال تلك التبعية في إيجاد تعاون ونوع من التحالف بين قطر والدولة العثمانية لرغبة شيخ قطر القوي جاسم بن محمد استغلال الأوضاع الجديدة لتأكيد استقلال قطر عن البحرين، فدخل المشيخة في حماية الدولة العثمانية يمنع شيوخ البحرين من مطالبة قطر بدفع الضريبة التي كانت تعطى في الماضي من قبل القبائل القطرية لحساب الأمير السعودي في الرياض، والتي كانت بمثابة الاعتراف من قطر بالتبعية لحكام البحرين⁽³¹⁾ في الجانب الآخر أظهرت الدولة العثمانية اهتماماً للتوسع تجاه قطر بسبب موقعها القريب من البحرين، إذ يمكن أن يشكل التعهد العثماني للحكومة البريطانية بعدم المساس بالبحرين نوعاً من التوازن مع البريطانيين في وسط الخليج العربي والوقوف بوجه التطلعات البريطانية في التوسع شمال الخليج العربي ، وبهذا تكون البحرين الحد الفاصل بين النفوذ البريطاني والوجود العثماني في شمال الخليج العربي⁽³²⁾.

أحدث دخول القوات العثمانية إلى قطر، التي هي على مقربة من البحرين، مركز النفوذ البريطاني في الخليج العربي، وضعاً مريباً لدوائر القرار السياسي البريطاني، بحكم مصالحها وأهدافها الإستراتيجية، ويبدو من خلال تطور مسار الأحداث و المراسلات التي جرت بين السلطات البريطانية في الخليج والهند ولندن، أن الحكومة البريطانية في الهند قد قررت بذل أقصى جهودها لإفشال الحملة العثمانية ومنعها من تحقيق الأهداف التي أرسلت من أجلها. إذ بادرت حكومة الهند بالإيعاز إلى القنصل البريطاني في بغداد هربرت دسبراو في تموز 1871م بتقديم احتجاج شديد إلى والي العراق حول القوات العثمانية، ولم يكن مدحت باشا، يرغب في إضاعة الفرصة التي أتاحت له التوسع في نجد، لهذا فقد جاء الرد منسجماً مع التطورات الجديدة، وهو أن التعهد السابق بعدم التدخل لا ينطبق على قطر⁽³³⁾.

السياسة الجديدة للشيخ جاسم آل ثاني، دفعت السلطات البريطانية إلى اتخاذ مواقف مناوئة لمصالح قطر وتطلعاتها في ضم خور العديد إلى سيطرتها⁽³⁴⁾. حيث أراد الشيخ جاسم استغلال الخلاف القبلي

(29) Ibid ., From pisani to the H.Eliot, 11 Mar 1871 ,vol.4 ,p .25.

(30) Ibid ., From L .pelly to the Govt of India , 18 july 1871, vol.4 , p. 27.

(31) صلاح العقاد، حملة مدحت باشا في شبة الجزيرة العربية سنة 1871م وصددها في منطقة الخليج العربي، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، ج2، الدوحة 1976م، ص926.

(32) المرجع نفسه، ص 930-931.

(33) Ibid ., From L.pelly to the SecGovt of India , 30 july 1871 , vol .4 , p .28.

لمزيد من المعلومات عن محاولات الدولة العثمانية في استغلال قطر وخور العديد بهدف توسيع نفوذها، ينظر: حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869-1914م، بغداد 1980م، ص138-144؛ عمان والساحل الجنوبي للخليج العربي، شركة الزيت العربية الأمريكية، إدارة العلاقات وشعبة البحث، القاهرة 1952م، ص252-261.

(34) تقع على الشاطئ الغربي من شبة جزيرة قطر، وكانت دائماً موضع نزاع لفرض السيادة عليها بين حكام قطر وأبو ظبي،

بين حاكم أبو ظبي الشيخ زايد بن خليفة وبطي بن خادم زعيم قبيلة القبيسات، وهي إحدى أفخاذ قبيلة بني ياس، العشيرة الرئيسة الحاكمة في أبو ظبي، حيث أدى هذا الخلاف إلى خروج القبيسات من أبو ظبي للإقامة في العديد، وقد ساعد وجود القبيسات في العديد إلى تفجير الصراع والتنافس بين بريطانيا الذي أخذت جانب شيخ أبو ظبي وبين الدولة العثمانية التي وقفت إلى جانب القبيسات في الخروج على الولاء والتبعية لحاكم أبو ظبي.

كانت نظرة الشيخ جاسم آل ثاني إلى العديد والمناطق الواقعة إلى الجنوب منها، على أنها خاضعة للدولة العثمانية وريثة أملاك الدولة السعودية الثانية، وعند مجئ العثمانيين عام 1871م تم وضع تلك المناطق من ضمن مسؤولية حاكم قطر، ومن هذا المنطلق أرسل الشيخ جاسم بإرسال إحدى الرايات العثمانية لهم تعبيراً عن قبول القبيسات في العديد الحماية العثمانية⁽³⁵⁾.

كان للوجود العثماني في قطر، وقبول الشيخ جاسم الحماية العثمانية، أثر في دفع القبيسات إظهار الرغبة في الاستقلال عن أبو ظبي، وقد أتضح ذلك في الرد الذي تقدم به بطي بن خادم إلى مساعد المقيم البريطاني سدني سميث (sidney smith)، في أثناء محاولاته للصلح بين القبيسات وأبو ظبي، حيث أشار إلى العروض التي قدمت له من الدولة العثمانية لقبول الحماية مقابل التصدي للاعتداءات التي قد يتعرض له من قبل حاكم أبو ظبي⁽³⁶⁾.

وبذلك أصبح البريطانيون أمام حقيقة واضحة، وهي أن بقاء القبيسات في العديد يهيئ الفرصة للعثمانيين للتوسع خارج قطر في حال قبول سكان العديد الجدد الحماية العثمانية، وعلى هذا الأساس أخذت بريطانيا تمهد لضم العديد إلى أبو ظبي التي ترتبط بها بعلاقات تعاهديه منذ عام 1820م، على عكس شيخ قطر الذي تقبل الحماية العثمانية، وحينما فشلت المحاولات البريطانية للمصالحة بين الشيخ زايد بن خليفة والقبيسات، قررت استعمال القوة عن طريق تقديم المساعدة لحاكم أبو ظبي للقيام بحملة على العديد لممارسة السيادة على القبيسات⁽³⁷⁾. ومنعهم من الانفصال الذي سيشكل تهديداً لمصالح بريطانيا، وهنا نرى أن السياسة البريطانية كانت تسير حسب مصالحها وغاياتها، ففي الوقت الذي تسمح بانفصال قطر عن البحرين، ترفض ذلك بالنسبة للقبيسات في العديد.

تمكنت الحملة البريطانية - الظبانية من الدخول إلى خور العديد في 31 آذار 1878م من غير قتال، بسبب مغادرة القبيسات لها قبل وصول الحملة المشتركة و اللجوء إلى قطر⁽³⁸⁾، وقد عمل الشيخ

ويمتد خور العديد من رأس الحولة إلى نقطة تقابل جزيرة صير بني ياس، وتحدها من الغرب شبه جزيرة قطر ومن الشرق إمارة أبو ظبي وتتضمن عدة جزر منها دالما، ينظر: حسين القهواتي، دور البصرة التجاري، هامش رقم 117، ص138.

(35) Penelope Tuson , Records of Qatar primary Documents 1820-1960,London 1991,From jasim bin thani to the his august Abdullah pasha abin thaniyyan AL-suood , june 1888,vol.4, 1879-1896 , p.115.

(36) From L. pelly to the Sec Govt of India , 11 Mar 1871, A.B.D, vol.16,p.180; Ibid ., From L. pelly to the Sec Govt of India ,31 jul 1871 ,vol.16, p.181.

(37) Ibid., From E. C. Ross to the Sec Govt of India ,22 Dec 1877, vol.16 .191.

(38) From E. C. Ross to the Sec Govt of India , 5 Apr 1878,R.Q.P.D, vol .3 , p.31-2.

جاسم والدولة العثمانية على انتهاز تلك الإقامة للتأكيد على تبعية العديد إلى قطر، لكن تصدي بريطانيا لتلك المحاولات، إضافة إلى مساعي الصلح التي قامت بها السلطات البريطانية في الخليج، انتهت بعودة القبيسات إلى أبو ظبي 1880م⁽³⁹⁾.

بعودة القبيسات إلى أبو ظبي، فشلت محاولات الشيخ جاسم آل ثاني ومساعي الدولة العثمانية في استغلال هذه الحادثة لتوسيع حدود قطر، ونفوذ الدولة العثمانية إلى العديد، حيث جوبهت محاولات اللاحقة 1890، 1893، 1896، 1902. بمعارضة شديدة من الحكومة البريطانية التي أعلنت أخيراً تبعية العديد لحاكم أبو ظبي رسمياً عام 1905م⁽⁴⁰⁾.

بدأت بوادر توتر العلاقات بين قطر والدولة العثمانية عام 1887م أثر محاولات الدولة العثمانية إقامة مشروع دار للعوائد الجمركية في الدوحة⁽⁴¹⁾، وقد أعتبر الشيخ جاسم آل ثاني هذا الإجراء، تدخلاً في شؤونه الداخلية وحرمانه من مكاسب اقتصادية مهمة للحفاظ على كيان قطر السياسي في الخليج العربي، لهذا حاول الإعلان عن انسحابه من الدوحة، وترك الحكم، بهدف إحداث فراغ سياسي، وإتاحة المجال لإشعار الدولة العثمانية بأهمية تأثيره على داخل قطر لإثارة الفوضى والإضراب⁽⁴²⁾ مما يدفع بها إلى الانسحاب من الدوحة، ليعود إليها فيما بعد حاكماً مستقلاً⁽⁴³⁾.

على الرغم من نجاح الشيخ جاسم في إحباط هذا المشروع، لكن ذلك لم يحول دون محاولات الدولة العثمانية في توسيع نفوذها داخل قطر، حينما تنهياً لها الفرصة في تحقيق غاياتها، ففي عام 1889م قام متصرف الإحساء عاكف باشا (1889-1891م) بزيارة مدينة الدوحة بهدف العمل على إيجاد إدارة عثمانية مباشرة⁽⁴⁴⁾، وفي سنة 1890م أرسلت الدولة العثمانية مجموعة من الجنود لإنشاء مراكز لهم في تلك المناطق، وتكررت المحاولة أيضاً في عام 1892م⁽⁴⁵⁾، وفي عام 1893م أرسلت الدولة العثمانية حملة عسكرية مؤلفة من تسعمائة من المشاة ومائة من الخيالة بهدف إجبار شيخ قطر على تنفيذ التعليمات العثمانية، لكن لم يكتب لتلك الحملة النجاح في تحقيق أهدافها حيث اضطرت إلى الانسحاب في آذار 1893م، مما دفع بالشيخ جاسم إلى الإعلان صراحة عن رفضه تدخل العثمانيين المباشر في شؤون قطر⁽⁴⁶⁾.

(39) عبدالعزيز المنصور التطور السياسي لقطر، ص 175-176.

(40) للاستزادة، ينظر:

From the Residency Agent Bahrain to the Ross, 14 Mar 1890, A.B.D, vol.14, p. 85; From the Residency agent Bahrain to the Ross, 5 jun 1896, vol.14, p.90; Ibid., From C.A kemball Assistant political Residentin Gulf to the sec Govt of India, F. Dept, 23 Mar 1903, vol.14, p. 166.

(41) From jasim bin thani, to the political Resident Gulf, 24 1887, R.Q.P.D, vol..3, P. 259.

(42) Ibid., From C. Ross to the Sec Govt of India, F. Dept, 25 July 1887, vol.3, p. 260.

(43) Ibid., p.260.

(44) Ibid., From C. Ross to the Govt of India, F. Dept, 27 Aug 1889, vol.3, p.331.

(45) Ibid., From C. Ross to the Govt of India, F. Dept, 25 jan 1890, vol.3, p. 350.

(46) للاستزادة عن الحملة العثمانية على قطر، ينظر: الأرشيف العثماني باسطنبول، وثيقة تصنيف S.D.2136/5؛

Richard schofield, Islands and maritime boundaries of gulf 1798-1960, London 1991, From F. O

أخذت العلاقات القطرية - العثمانية، تزداد تدهوراً بعد أحداث عام 1893م، وبدأت سياسة الشيخ جاسم تتجه نحو تطوير العلاقات مع بريطانيا بهدف الارتباط معها في معاهدات حماية مشابهة لتلك التي تربط شيوخ ساحل عمان والبحرين، واستمرت المحاولات القطرية في الحصول على الحماية البريطانية حتى عام 1902م، لكن لم يكتب لتلك المساعي النجاح، فعلى الرغم من الأطماع البريطانية في ضم قطر إلى نفوذها السياسي، لكنها في الوقت نفسه، لم ترغب في إثارة المشاكل مع العثمانيين، الأمر الذي جعل المحاولات البريطانية، تكتفي بالعمل على إضعاف النفوذ العثماني، وهو محور السياسة البريطانية في تلك الحقبة، لهذا لم تستجب لمطالب قطر في طلب الحماية⁽⁴⁷⁾.

أظهرت الدولة العثمانية مطلع القرن العشرين اهتماماً كبيراً بمنطقة الخليج العربي واتجهت سياستها إلى تقوية النفوذ العثماني في المنطقة، وذلك بتشجيع من ألمانيا التي بدأت بنشاط ملحوظ نحو المنطقة منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر⁽⁴⁸⁾، وقد ظهر ذلك بوضوح عام 1902م عندما أقرت الدولة العثمانية موضوع إقامة مديرية في قطر، حيث وصل المدير المعين وبرفقته سفينة عثمانية إلى الإحساء في شباط 1903م في طريقة إلى مقر عمله الجديد في قطر⁽⁴⁹⁾.

رفضت بريطانيا المحاولات العثمانية الجديدة لتغيير الوضع الراهن في قطر، ويتضح ذلك من الاحتجاج الذي تقدم به السفير البريطاني في الاستانة نيقولا اوكونور (Nicholas O'conor)، وذلك بتوجيه من وزارة الخارجية البريطانية⁽⁵⁰⁾ وقد نجحت في إعاقة الضغوط الدبلوماسية الدولة العثمانية من الحفاظ على وجود عثماني في قطر، حيث وجه الصدر الأعظم محمد فريد باشا (1903-1908م) تعليماته إلى والي البصرة مخلص باشا (1903-1904م) بضرورة سحب التعيينات الجديدة في قطر⁽⁵¹⁾ لكن ذلك لم يمنع السلطات البريطانية من القيام ببعض الإجراءات الاحترازية لإجهاض السياسة

.Memorandum questions with the parte in the Gulf by F.bertie, 15 Oct 1893, vol .,3 ,p.191.

(47) للاستزادة عن موضوع توقيع اتفاقية حماية مع قطر، ينظر:

From C. A . Kemball to the Sec Govt of India , F. Dept 26 Apr 1902 , A.B.D, vol.14 , p.141.

(48) اتجهت ألمانيا بمطامعها نحو الشرق، وبدأ نشاطها الاقتصادي والسياسي بالتوغل تدريجياً في الدولة العثمانية. لا سيما

الشرق العربي الخاضع لها. وقد رحب السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1876-1909م) بالصدقة الألمانية وسيلة

لمواجهة الأطماع الروسية والبريطانية، وتتجلى دلائل النفوذ الألماني، بالبعثات العسكرية الألمانية التي قامت بتدريب الجيش

العثماني، وفي عام 1898م، ظهر مشروع سكة حديد بغداد- برلين - البصرة، واختيرت الكويت لتكون نهاية لها، ينظر:

هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، العدد 27،

1986م، ص42؛ زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام 1914م، دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، بغداد

1968م، ص228-242.

(49) From C. A . Kemball to the Sec Govt of India , F. Dept , 27 Apr 1903 ,R.Q . P.D , vol.4, p .228.

(50) Ibid ., From O conor to the F.O , 30 Dec 1903 , vol .4 , p.57 ; Ibid ., From O 'conor to the Marquess of lansdown, 30 mar 1903 , vol .4 , p. 81.

(51) From Jaskin the Residency Agent Bahrain to Hunt ,25 july 1903, A.B.P, vol .16, p.171 .

العثمانية بوضع السفينة البحرية بيرسوس (perseus) بالقرب من ساحل قطر⁽⁵²⁾، على أن الخلاف البريطاني - العثماني، تجدد بعد ثمان سنوات حيث أُنخذ الصراع طابع المواجهة، ففي تموز 1910م، أرسلت السلطات العثمانية في البصرة فرقة من الجنود لاحتلال جزيرة الزحونة التي تقع بالقرب من الشمال الغربي لقطر وقامت بالسيطرة عليها ورفع الراية العثمانية على أرض الجزيرة⁽⁵³⁾.
أثارت تلك الإجراءات العثمانية الحكومة البريطانية التي أرسلت احتجاجاً شديد اللهجة إلى اسطنبول، مهددة باستخدام القوة العسكرية لإجبار القوات العثمانية على الانسحاب من الزحونة، لكن ذلك التهديد لم يلق استجابة من السلطات العثمانية التي بادرت إلى تعيين مسؤولين إداريين في قطر بحجة المحافظة على الأمن في موسم صيد اللؤلؤ⁽⁵⁴⁾.

قطر خلال المفاوضات العثمانية-البريطانية والانسحاب العثماني من قطر عام 1915م

بينما كان الموقف يوحى بتفاهم الأزمة بين الطرفين، بدأ واضحاً أن تغييراً طرأ على السياسة العثمانية، التي أخذت تتجه إلى تسوية النزاع مع بريطانيا بالطرق الدبلوماسية بسبب المشاكل التي تعرضت لها الدولة العثمانية في البلقان⁽⁵⁵⁾، وأدت إلى الحرب، ومن قبلها احتلال إيطاليا لليبيا عام 1911-1912م دفعت بالدولة العثمانية إلى البحث عن تسوية للمسائل العالقة بينها وبين الدول الأوروبية لحماية الدولة من خطر التقلص والاضمحلال⁽⁵⁶⁾.

وعلى ذلك ففي عام 1911م، وبناءً على طلب الحكومة العثمانية، بدأت مباحثات في لندن لتسوية المشاكل القائمة مع بريطانيا في منطقة الخليج العربي، حيث استمرت نحو عامين كان الوفد المفاوضات العثماني برئاسة توفيق باشا، السفير العثماني في لندن، أما الوفد البريطاني، فكان برئاسة ادوارد كرى⁽⁵⁷⁾ (Edward grey) وزير الخارجية وقد تعثر سير المفاوضات بين الطرفين، في الكثير من

(52) From Jaskin the Residency Agent Bahrain to Hunt.

(53) Ibid., Memarandan on lieutenant C.Cox's telegram repeated in Govt of India's telegram of last , Dec 1910, vol.16 , p.281.

(54) فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي 1853-1914م، الكويت 1984م، ص256، أشار السفير البريطاني G.Lowther في برقية إلى وزارة الخارجية، إلى أن والي البصرة عارف بك المارديني قد أمر الحامية العثمانية في الزحونة بالانسحاب بعد انتهاء موسم صيد اللؤلؤ، دون الحاجة إلى الرجوع إلى السلطات العثمانية في اسطنبول، وقد اعتبرت الحكومة البريطانية، هذا الإجراء العثماني وسيلة لتجنب الانسحاب الرسمي، ينظر:

Ibid., From C.P. Cox to the Sec Govt of India , 1 Dec 1910 , vol.16 , p.280-1;

عبدالعزیز عبدالغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899-1947م، دراسة وثائقية، الرياض 1981م، ص148.
(55) في تشرين الأول عام 1912م اندلعت الحرب بين الدول البلقانية والدولة العثمانية وقد تعرض الجيش العثماني إلى سلسلة من الهزائم، من دفع بالجيش العثماني إلى الانسحاب نحو اسطنبول، وتوقيع معاهدة لندن في الأول من آذار 1913م، تخلى فيها العثمانيون عن معظم ممتلكاتهم في أوروبا. للتفاصيل، ينظر:

William S. Davis , A History of the Near East , London 1922, p.370-1 .

(56) احمد عبدالرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، بيروت 1986م، ن ص 244-246، ص 277؛ ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت 1965م، ص201-202.

(57) ادوارد كرى (1862-1933م) دبلوماسي ورجل دولة بريطاني، عضو مجلس العموم البريطاني عن حزب الاحرار منذ عام

مراحلها بسبب اختلاف وجهات نظر الفريقين في مجموعة من القضايا بما فيها قطر⁽⁵⁸⁾، حيث أشارت المذكرة البريطانية التي رفعتها إلى الحكومة العثمانية في 29 تموز 1911م رفضها الاعتراف بالسيادة العثمانية على قطر ودعت المذكرة إلى ضرورة الانسحاب العثماني من قطر أساساً للاتفاق بين الحكومتين⁽⁵⁹⁾. وفي الخامس عشر من نيسان 1912م رفع توفيق باشا مذكرة عثمانية إلى وزارة الخارجية البريطانية بين فيها علاقة الدولة العثمانية بقطر وأعلن رفض العثمانيين التنازل عنها، لكون هذا التنازل يثير الرأي العام العثماني، لا سيما بعد الخسائر التي تعرضت لها الدولة العثمانية في أفريقيا وشرق أوروبا⁽⁶⁰⁾.

توقفت المفاوضات العثمانية البريطانية، لرفض المفاوضات العثماني للمطالب البريطانية بشأن قطر، لكن في أواسط عام 1913م إستونفت المفاوضات على أثر زيارة وزير الخارجية العثماني للندن حيث تم التوصل خلال الزيارة إلى توقيع اتفاق حدد بموجبة نفوذ كل منهما في منطقة الخليج العربي وذلك في التاسع والعشرين من تموز 1913م، وقد قسمت الاتفاقية إلى خمسة أقسام، وقد وقعها عن الجانب العثماني وزير الخارجية إبراهيم حقي باشا وادوارد كيري عن الحكومة البريطانية، وقد أشار القسم المتعلق بقطر في المادة الحادية عشر عن تنازل الدولة العثمانية عن السيادة على قطر ويحكمها بالوراثة أسرة آل ثاني، وتتعهد بريطانيا بمنع حكام البحرين من محاولة ضم شبة جزيرة قطر⁽⁶¹⁾.

بتوقيع معاهدة آذار انتهى بذلك الوجود العثماني رسمياً في قطر، وانتهت المنافسة العثمانية على قطر ودخلت العلاقات البريطانية - القطرية مرحلة جديدة، أظهرت خلالها بريطانيا اهتماماً ملحوظاً بقطر، حتى أنها قامت بتوجيه تحذير إلى الأمير عبد العزيز آل سعود (1902-1953م) بعد الاستيلاء على الأحساء وطرد الحامية العثمانية منها عام 1913م من عواقب التعرض لقطر، وقد جاء هذا التحذير في رسالة المقيم البريطاني في الخليج العربي إلى عبدالعزيز بن سعود في الحادي عشر من أيلول 1913م، أوضح فيها اعتراف بريطانيا باستقلال قطر تحت حكم أسرة آل ثاني وحرص حكومتها التي ستعمل في المحافظة على هذا الاستقلال⁽⁶²⁾.

1855م واحتل منصب وكيل وزارة الخارجية للفترة (1892-1895م) ثم وزيراً للخارجية دون انقطاع (1905-1916م) وهي أطول مدة احتفظ بها سياسي بريطاني بهذا المنصب، على الرغم من إيمانه بضرورة إقامة نظام عالمي للأمن والنظام قبل قيام الحرب العالمية الأولى، فقد كان من مؤيدين دخول بريطانيا الحرب العالمية الأولى، وهكذا تسبب في دخول بريطانيا الحرب، وبعد انتهاء الحرب بذل مساعي كثيرة لمناصرة فكرة إنشاء عصبة الأمم عام 1919م، ينظر: الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945م، ج1، ترجمة سوس سامر واخر، بغداد، 1992م، ص 348.

(58) From Edward Grey to Tew Fik Pasha, 18 July 1912, A.B.D. Vol. 4, PP. 134-5.

(59) Memorandum Communicated to the Turkish AMB, 29 July 1911, A.B.D. Vol. 4, P. 110

(60) Ibid., From Tew Fik Pasha to the F.O, 15 April 1912, Vol. 4, P.127.

(61) النص كامل للاتفاقية، ينظر:

J.C Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East A Documentary Record 1535-1956, Vol. 1, P. 269-73.

(62) From C. Cox to the Ibin saood , 11 Sep 1913 , A.B.D , vol .14 , p. 233.

على الرغم من توقيع اتفاقية آذار 1913م، بقيت الحامية العثمانية موجودة في قطر، فكان ذلك مصدر إزعاج للنفوذ البريطاني في شبة الجزيرة، وعند قيام الحرب العالمية الأولى في الحادي والثلاثين من تشرين الأول 1914م⁽⁶³⁾، ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء، أرسلت بريطانيا في التاسع عشر من آب 1915م إحدى سفنها الحربية إلى قطر، وطلب قائدها من الشيخ عبد الله آل ثاني (1913-1949م) ابلاغ الحامية العثمانية بالتسليم مع ضمان سلامة أفرادها، وما كان أمام القائد العثماني إلا الاستجابة، فتم نقل الجنود أسرى إلى البحرين، وبهذا تخلصت بريطانيا من آخر مظهر للوجود العثماني في قطر والخليج العربي، وفقدت الدولة العثمانية آخر معاقلها في الخليج العربي⁽⁶⁴⁾.

الخاتمة:

أدى ظهور العثمانيين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلى تغير موازين القوى في قطر ومنطقة الخليج العربي، الذي كان بمثابة محمية بريطانية ترتبط معها بسلسلة من المعاهدات والاتفاقيات، وتخضع لإشراف وإدارة الحكومة البريطانية، من خلال المقيم البريطاني في الخليج العربي؛ حيث امتلكت الدولة العثمانية خلال هذه الحقبة نسبياً نوعاً من المبادرة والقدرة العسكرية في قطر وإقليم الاحساء، وقامت بعدة محاولات لاستعادة جزءاً من المناطق التي كانت تخضع اسمياً لنفوذهم في المدة السابقة، لكن لم يكتب لهذه المحاولات الاستمرار طويلاً بسبب الانسحاب السريع للقوات العثمانية، والتي أبقّت حاميات عسكرية محدودة، مما أضعف النفوذ العثماني والذي استمر ضعيفاً، ولكنة خلق حالة من التنافس البريطاني - العثماني، حيث أسفر هذا التنافس في إبعاد قطر عن المحاولات العثمانية والبريطانية في تعزيز نفوذهم السياسي، وأدى ذلك التنافس إلى إبقاء العلاقة العثمانية بإمارة قطر هامشياً حتى عام 1913م الذي أنهى اتفاق آذار العلاقة التي كان عليها الوجود العثماني في قطر، في حين حولت الدور البريطاني غير المباشر إلى وجود فعلي وقوي، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي:

- أن إمارة قطر تتمتع بموقع إستراتيجي مهم لوقوعها على الطريق التجارية البحرية، واحتلالها موقعاً وسطاً بين الجزئين الشمالي والجنوبي من الخليج العربي؛ حيث جلب عليها هذا الموقع الصراع، وأصبحت محوراً للتنافس البريطاني - العثماني خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، لكونها أصبحت خطراً يهدد النفوذ البريطاني في المنطقة، لاسيما الجزء الجنوبي من الخليج العربي الذي أصبح محمية بريطانية خلال العقد الثاني من القرن التاسع عشر على أثر الحملة البريطانية على

(63) أبلغت بريطانيا من خلال مقيميها في الخليج العربي برسي كوكس C.P.Cox، أمير قطر الشيخ عبدالله آل ثاني باندلاع الحرب، والذي أعلن أمير قطر موقف مؤيد ومساند لبريطانيا، ينظر:

Ibid., From the Political Resident in Gulf to the of sec Gov India , 6 ep 1914 , vol .14 , p.233

(64) Ibid ., From C.P. Cox to the sec Govt India 21 Aug 1915, vol .14, p.229; From C. P. Cox to the abdalah bin jasim bin thain 28 june 1915, R. Q. P. D, Vol.4, p.435.

القواسم في ساحل عمان عام 1819م وإبرام اتفاقيات الحماية عام 1820م مع كافة الزعامات القبلية الخليجية الجنوبية، لهذا استخدمت بريطانيا مختلف الوسائل السياسية والعسكرية لإبقاء قطر خارج نفوذ القوي المنافسة لها.

- أتضح من خلال الدراسة أن علاقات قطر مع الدولة العثمانية قائمة على أسس غير ثابتة، حيث كان يحكمها في الغالب عاملاً رئيسان، هما الإفادة من الدعم والتأييد العثماني ضد خصومها المحليين وخاصة آل خليفة في البحرين وفي المقابل ضمان الدولة العثمانية للسيادة الاسمية عليها مقابل هذا الدعم، وقد اتخذت العلاقة بينهما هذا الطابع بعد أن شعرت الدولة العثمانية بأهمية الإمارة والإفادة منها في تحقيق أهدافها التوسعية في منطقة الخليج العربي، ومع ذلك بقيت علاقاتها تتأرجح سلباً وإيجاباً، إذ كثيراً ما فضلت الزعامة القبلية في قطر مصالحها حينما شعرت بمساعي الدولة العثمانية السيطرة على الإمارة.

- برزت في هذه المدة شخصية الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، المؤسس الحقيقي للإمارة، حيث برهن على قدرته في فهم واستقراء الأوضاع السياسية المحيطة سواء في موقفة من الدولة العثمانية أو بريطانيا، حيث عمل على استغلال حاله التنافس البريطاني - العثماني الدائر حول قطر لتوسيع إمارته باتجاه خور العديد وفي الوقت نفسه العمل على تثبيت أسس الحكم في الإمارة لتأكيد الانفصال الكامل عن التبعية للبحرين وآل خليفة وقد تحقق له ذلك فيما بعد بموجب اتفاقية تموز عام 1913م بين بريطانيا والدولة العثمانية.

- ان محاولات الدولة العثمانية في اتخاذ قطر قاعدة للتوسع في منطقة الخليج العربي أضعف النفوذ البريطاني مؤقتاً وأجبر السلطات العثمانية في الكثير من الأحيان إلى تغيير سياستها وإتباع الأسلوب العسكري حيناً والأسلوب السلمي أحياناً أخرى مع حكام الإمارة، لكن ذلك لم يجدي نفعاً، فاضطرت أخيراً إلى الانسحاب من قطر، وأصبح واضحاً التزام الإمارة جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى.

The Role of the United Kingdom in Terminating the Ottoman Existence in Qatar 1915

Omar Mohammad Ja'far al- Qaraleh*, Shadia Hasan Ahmad al-Adwan**

ABSTRACT

The United Kingdom, an influential power, had substantial efforts in protecting its interests in the Arabian Gulf States including Qatar from regional and rival states. Its political efforts were in line with military measures. The efforts focused on a direct support for its allies in whom it trusts and includes protection treaties and agreements in addition to a psychological warfare to reassure the apostates, who were influenced by the religious claims of the Ottoman State in its relation to the Gulf Area. The study shows that the role of the United kingdom in keeping Qatar out of reach and trying to exclude it from the attempts of the Ottoman State to enhance its existence in Qatar until signing the agreement in March 1913, which has put an end to the marginal agreement of the Ottoman existence in Qatar.

KEYWORDS: Qatar, the United Kingdom, the Ottoman State, Existence, Withdrawal.

*Faculty of Arts , Human Sciences Department, Al Zaytoonah university of Jordan.

**Amman University College, Al Balqa' Applied University

Received on 16/6/2017 and accepted for publication on 8/3/2018.